على نهب خيراتها ، ٢ ــ لجوء الاستعمار الصهيوني منذ بدايات الاستيطان الاولى الى استخدام العنف والارهاب بكل أشكاله ليثبت وجوده وسط مجتمع يرفضه ويعتبره نفيا ماديا وحضاريا لوجوده ، ٣ ــ وجود غالبية الشعب الفلسطيني خارج ارضه ، واستخدام السلاح لمنعه من العودة اليها ، ٤ ــ عجز المجتمع الدولي عن تنفيذ مقررات هيئة الامم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني، وافلاس الاساليب السياسية الرامية الى تحقيق ما يصبو اليه هذا الشعب ، الامر الذي يجعل العنف (الكفاح المسلح) الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاهداف الوطنية ، ٥ ــ لجوء العدو الاسرائيلي الى استخدام كل اساليب القمع لمنع سكان الاراضي المحتلة من ممارسة أي شكل من أشكال النضال المدني ضد الكيان الصهيوني ، وتطبيق القوانين العنصرية التي تحرم النشاط السياسي الرامي الى حل التناقض القائم بأساليب مشروعة ، ٦ ــ ارتفاع مستوى التعبئة الصهيونية داخل المجتمع الاسرائيلي بشكل قلب الاسطورة الى قناعات راسخة غير صحيحة علميا ، ولكنها اخذت بالنسبة الى الانسان الاسرائيلي حجم المسلمات التي تستحق القتال من أجلها ، ٧ ــ حقائق تاريخ صراع الشعوب التي أكدت ان الاستعماريين لا يتخلون عن مواقعهم ومكاسبهم عن طيب خاطر، وان الوسيلة الوحيدة للتخلص من قهرهم واستغلالهم هي اللجوء الى العنف التحريري مقابل العنف القهري .

ولقد ساعد تحليل نضالات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته المسلحة وثوراته منذ بداية الغزوة الصليبية الجديدة على ترسيخ هذه الافكار لدى طلائع الثورة ودفعها الى «اعتماد الكفاح المسلح والثورة الشاملة كأسلوب وحيد لتحرير فلسطين وتصفية الكيان الصهيوني »(٢). وكان هذا القرار بالاحتكام الى السلاح ، واللجوء الى العنف ، الذي طالما استخدمه العدو ضد الشعب الفلسطيني ، مبرر وجود الثورة الفلسطينية في المنطقة ، وسمة تميز هذه الثورة عن الانظمة العربية التي كانت تبدو آنذاك وكأنها قابلة بالوضع الراهن او عاجزة عن تبديله . وهكذا انطلقت الثورة « من آلام وقهر شعب خسر كل شيء ، وصار على هامش التاريخ بلا أرض ولا معنى ، وظل له شيء واحد كان اخر اختياره وهو على حافة الاحتضار : ان يموت فوق ارضه واقفا ، او يموت خارجها راكعا منحدرا »(٣).

ولم يلاق هذا الاختيار الصعب في البداية تأييدا شاملا . وقوبلت العملية العسكرية الاولى التي قامت بها داخل الارض المحتلة « أجنحة من القوات الضاربة في ليلة الجمعة ١٩٦٤/١٢/٣١ »(٤) بكثير من الحذر . وتم جدل طويل حول توقيت الانطلاقة الثورية التي تم الاعداد لها حوالي ٧ سنوات ، منذ ان بدأ تشكيل اول خلايا حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في الكويت عام ١٩٥٨ .

ولقد رأى منتقدو الانطلاقة ان الوقت غير ملائم لفتح معركة مسلحة مع العدو ، وان البدء بهذا العمل فلسطينيا يعني **توريط** الاقطار العربية في صراع لم تستعد له بعد ، **وانفرادا** لا مبرر له . وان الثورة **صغيرة** الامكانات **غامضة** الافكار والمنطلقات. ورأت طلائع الثورة أن أصحاب هذه الانتقادات أشخاص واقعون تحت تأثير الردع الاسرائيلي ، او قطريون يغلبون مصلحتهم الخاصة على كل العوامل الاخرى ، او اناس عاجزون عن الرؤية الموضوعية للتطور الذي يتم في المنطقة ، وينظرون الى تطور القوة الذاتية العربية متجاهلين قدرة العدو على الافادة من عامل الزمن ويتجاهلون تسارع التطور الذي يتم داخل مجتمع العدو في ظل الهدوء واستقرار الاوضاع .